في الحلقة الأخيرة من المرحلة الثانية من مسابقة «أمير الشعراء»:

الشاعر يحيى وهاس يواصل رحلة تألقه

يواصل الشاعر اليمني المبدع يحيى وهاس رحلة تألقه للحصول على لقب مسابقة « أمير الشعراء» والتي تقام في أبو ظبي حيث تأهل في حلقة المسابقة التي اقيمت مساء امس الأول وكان من ضمن الشعراء الذين حصلوا على درجات تأهلهم للحلقة القادمة من المسابقة .

اذلم يعد ثمة فاصل زمني طويل بين مجريات حلقة ليلة أمس الأول، وهي الأخيرة من المرحلة الثانية من "أمير الشعراء"؛ والحلقة القادمة التي سيتبارى خلال أحداثها ستة شعراء فقط، ليخرج أحد المشاركين منها، فيما يستمر خمسة حتى الحلقة الأخيرة، أي حلقة ترتيب المراكز.

ففي حلقة ليلة أمس الأول التي انطلقت في تمام العاشرة مساءً على قناة أبوظبي – الإمارات؛ أعلن الفنان باسم ياخور عن مشاركة خمسة شعراء هم خالد بودريف/ المغرب، يحيى وهاس/ اليمن، منى حسن الحاج/ السودان، عبدالمنعم الأمير/ العراق، علاء جانب/ مصر، بحضور أعضاء لجنة التحكيم د. علي بن تميم، د. صلاح فضل، د. عبدالملك مرتاض.

لكن قبل انطلاق الشعراء بإلقاء قصائدهم، تقدم شعراء الحلقة الماضية الذين كانوا بانتظار تصويت الجمهور عبر الرسائل الصوتية، وفاز من بينهم الشيخ ولد بلعمش/ موريتانيا بحصوله على 85% من الدرجات.

فيما خرج من المنافسة هزبر محمود بحصوله على 43%، ثم مناهل العساف التي حصلت على 42%، وأخيراً عبدالله الصديق الذي لم يحظ إلا بـ39%، علماً أن الآراء التي جُمعت من إحدى جامعات أبوظبي اجتمعت على جمال قصيدة مناهل العساف "درب الرؤى"، إلى جانب قصيدة هزبر محمود.

ثم قدم د. عبدالملك مرتاض ضيفة الحلقة أميرة الموسم الأول من "أمير الشعراء" الشاعرة السودانية روضة الحاج ؛ التي قام الشعراء لاحقا بمجاراة قصيدتها "أبوظبي تقرأ" موضوعاً ووزناً وقافية، وخلال ساعة عليهم إنهاء كتابة مجاراتهم.

بودريف.. الرحيل شعراً إلى أبوظبي

استهل المنافسة الشاعر خالد بودريف الذي عُرف عنه انحيازه للفلسفة وللصوفية في نصوصه، ما يجعل الشعر رائعاً برأيه، وقد بدأ الحلقة بقصيدته "الشاعرة" التي قال فيها:

كَحِبْرِ لألْوَاحِ القَدَاسَةِ بَحْرُهَا
وَذَاكِرَةً كَالنَّقْشِ في الرّوحِ سِفْرُهَا
كَمَانٌ لأوْتَارِ السَّمَاحَةِ ضِلْعُهَا
وَكُوخٌ لأرْوَاحِ القَصَائِدِ صَدْرُهَا
تُعِيرُ غَمَامَ الصَّمْتِ ألْفَ حَكَايَةٍ
وَلا شَيْءَ في الأفْقِ البَعِيدِ يُغَرِّدُهَا
تَخِيطُ لِبَيْتِ الشِّعْرِ رُوحَ قَصِيدَةٍ
فَيَلْبَسُهَا في حُلَّةِ الضَّوْءِ سَطْرُهَا
سَمَاءٌ لِكُلِّ المُلْهَمِينَ تُرَابُهَا
وَعَرْجُونُ شَمْسٍ في المَدَائِنِ ثَغْرُهَا

تلك القصيدة التي أشار د. عبدالملك مرتاض إلى جمالها، وإلى عنوانها الذي يحمل الدسّ والمكر، معتبراً أن تلك هي سيرة الشعر الحق، لكنه ارتأى أيضا لو أن بودريف قال في البيت الأخير (سيخلد ذكرها) بدلاً عن (سيخلد شعرها) لكان برأيه أبلغ، كما أشار إلى إعجابه بالبيت الأول (كَحِبْرٍ لألْوَاحِ القَدَاسَةِ بَحْرُهَا/ وَذَاكِرَةً كَالنَّقْشِ في الرّوحِ سِفْرُهَا)، وإلى تَعامُل الشاعر مع أضواء أبوظبي، إلى جَانب رَصْده ثقافة الصقور والخيول فيها، وهو ما لم يأت بصورة مباشرة، إنما ذهب إلى التعمية والتغطية، إلا في الأبيات الثلاثة الأخيرة، وهذا ينم عن معدن أصيل، وشعر جميل.

الأمير.. ترقيص الطفل

من خلال قصيدة «طرقٌ لم تكتمل عثراتُها» جاءت مشاركة عبدالمنعم الأمير في حلقة ليلة أمس، وقبل أن يلقي أبياته حكى حكاية قصيرة قال فيها:

كانت أمي حين تهدهدني تغني لي: (دللول يا الولد يا ابني دللول/ عدوك عليل وساكن الجول)، وهي ترقيصة عراقية شعبية، ثم دخل إلى أولى أبيات النص الذي جاء فيه:

لِي صوتُ هذا النّدى، يجري مواويلا
ولِي خطاه تحوك الورد منديلا
لِي الصّبابات.. لي عمرٌ بكامله
أبعثر الصمتَ في عينيك تأويلا
(إن العيون التي في طرفها حور(
ما زلن يقتلنني صداً وتأميلا
يا للجميلات..كم أهرقن من عمري
وما ارتوين..وكم بدلن تبديلا
فكيف جئت؟ ألا تدرين أمزجتي؟
أنا ابتداء وخلفي كل ما قيلا
أنا عقرت بدارات الهوى جسدي
وعدت كالملك الضليل ضليلا
وضاجعتني حروب لست أعرفها
وفرّخت في دمي مليون قابيلا

د. صلاح فضل قال: قصيدتك بديعة بصباباتك وجميلاتك وحرياتك، ومناوشاتك لجرير بالصد والتأويل، وهذا بليغ، أما بالنسبة لجسدك الذي عقرته بدارات الهوى، والعراق الذي يضاجع حروباً، فإن أفضل ما فيه المزج الصعب بين العذاب في الجمال وتباريح الوطن، ولعل هذا المزج ما يميز قطعتك البديعة.

د. علي بن تميم أشار إلى النص باعتباره قطعة بديعة، وتوقف عند الإشارة (دللولا) التي بقيت خارجية عن النص، فلم تبرز إلا في البيت الأخير، وأوضح أن في النص مناخين، مناخ عذب ومواويل وندى وصبابات، ومناخ قاتم فجائي يبرز في عقر الجسد، وفي المناخين جمع الشاعر بين الموت والحياة، وهما قائمين على التجاور وليس على الانسجام، أما الطرق في العنوان فتحيلنا إلى طرق أبو الطيب المتنبي، وقد أبدع الشاعر.

علاء.. قطعة من الطفولة

علاء جانب «لاقطُ التُّوت» لديه جانب مرح لطيف يخفيه كما قال له د. صلاح فضل، وقد كان على مدار ما قدمه خلال الحلقات السابقة مثار إعجاب لجنة التحكيم والجمهور على حد سواء، وهذا ما حققه أيضاً في نصه الذي ألقاه ليلة أمس، واستحق عليه بطاقة لجنة التحكيم:

هُوَ ذا أَسَايَ فمن يَضُمُّ سمائي
شَوْقُ الغَمَامةِ؟ أَمْ حَنانُ الماءِ؟!
مَرَّتْ صبايا الفَجْرِ فَوقَ مَجَرَّتي
وَجَرَارُهُنَّ مليئةٌ بغنائي
فَتَرَكْنَ أَسْرَارَ الِيَنَاتِ عَلَى فَمِي
مُبْتَلَّةً بالضَّوْءِ والحَنَّاءِ
يَسْأَلْنَ عَنْ وَلَدٍ يُلَقِّطُ تُوتَهُ
وَيَدُسُّهُ لِفَتَاتِهِ السَّمْرَاءِ
شَاخَتْ أَغَانِي التُّوتِ في جَيْبِي ولَمْ
تَزَلِ الرَّبَابَةُ في يَدِ الحَكَّاءِ
تَحْكِي الرَّبَابَةُ والسِّنِينَ رَوَاحَلٌ
في غَزْلِ ثَوْبٍ وُجُودُهَا بِفَنَائِي
يا شَمْسُ يا أُخْتَ الجَنُوبِ أَمَا كَفَى؟
تَعِبَ المَدَارُ وجَفَّ رِيقُ حُدَائِي
أَنَا مَنْ سَرَقْتُ النَّارَ من وادِي العَمَى
وجَرَرْتُ حُزْنَ الأُمَّهَاتِ وَرَائِي
وَمَدَدْتُ أَزْهَرِيَ الشَّرِيفَ حَمَائِمًا
زَرَعَتْ كَوَاكِبَهَا بِكُلِّ سَمَاءِ
لا لَنْ يُرَكِّعَنِي الظَّلامُ وشَمْعَتِي
شَفَةُ الحُسَيْنِ عَلَى فَمِ الصَّحْرَاءِ

د. عبدالملك مرتاض أكد أن العنوان بديع لأنه يحيل إلى شخصية شعرية، فالتوت يدل على سمات حاضرة، والنبت يدل على المثمر، والثمر على الفاكهة، وبالتالي فإن العنوان مثقل بشبكة قيم، كما أشار إلى إعجابه بلفظة (تحكي)، وفي النص كذلك - كما قال - استحضار للمعرفة والعلم والتاريخ، وتصوير رصين متماسك لا يكون إلا للفحول، أما البيت الذي قال فيه الشاعر (يا شَمْسُ يا أُخْتَ الجَنُوب أما كفى؟/ تَعِبَ المَدَارُ وجَفَّ ريقُ حُدَائي) فقد أدهش د. مرتاض، متسائلاً: ما هذه الشعرية الطافحة، والشعر الذي حلقت به نحو العلاء.

د. صلاح فضل قال: في النص ثلاثة نقلات، نقلة رقة ووداعة وجمال حين تصور قطعة من الطفولة بدهشة الذي يدس التوت في حجر الصبية، والنقلة الثانية حول الحكي، وهي نقلة شعرية بامتياز، والنقلة الثالثة التي تتعلق بالأزهر، وأرى أن لا مبرر لها إلا سيرتك الشخصية، أما رفضك الركوع فهو موقف جميع المصريين، وقد مثلت روح المصري الأصيل في مقدمتك والقصيدة.

منى.. بين البوح والتكتم

«تعويذة» منى حسن الحاج تراوحت بين البوح والتكتم، ومع ذلك بدت صادقة أبرزت طيبة كاتبتها نموذج المرأة الجنوبية، وعلى الرغم من لجوء منى للبحر المرقص؛ إلا أنها استطاعت صياغة شعرٍ جميل جاء في الأبيات التالية:

سحائبُ روحي بالشجون نوازفُ
ونيلُ حُروفي مُطرقُ السطرِ واجفُ
أطوفُ بعينيك الحنينُ يلوكُني
فتنهبُ عيني البارقاتُ الرواجفُ
تغرّبَ قلبي عن مدائنِ وحيه
فغصّتْ بأنّات الحروفَ الصحائفُ
يتيمٌ، كفيفُ الخطوِ رهنُ مواجعٍ
يراعٌ على حَدِّ التولّهِ واقفُ
يعيدُكَ من بوحٍ توشحَ بالجوى
ومَنْ شهقاتُ الصبرِ والصبرُ نازفُ
يُعيدُكَ من صولِ التوجّدِ والنوى
إذا اشتعلتْ في مقلتيكَ المخاوفُ
يُعيدُكَ مني من جُموحِ هواجسي
ومَن وردُ ماءِ الوصلِ والشوقُ عاصفُ
لكَ الشعرُ والبحرُ المسافرُ في الرؤى
ورفّةُ وجدٍ هيّجتْهُ العواطفُ
لكَ العهدُ والوعدُ المشجّرُ بالمنى
وفوقَ قطوفِ البوحِ ما اللهُ عارفُ

د. عبدالملك مرتاض أشار إلى العنوان الجميل الذي يحمل شبكة معان مرتبطة بالمعاني الشعبية، مثل السحر والشعوذة، والإيمان، والتشاؤم، لكن لماذا اختارت منى الإيقاع الطويل متمثلاً في البحر المرقص؟ مثلما سألها د. مرتاض، فهو بحر الفحول، واقترح لو أنها اختارت إيقاعا بسيطا لربما كانت أقدر على التعبير، كما أشار إلى أجمل بيت هو الأخير (لكَ العهدُ والوعدُ المشجّرُ بالمنى/ وفوقَ قطوفِ البوحِ ما اللهُ عارفُ)، بالإضافة إلى الصورة (ما الله عارفُ)، لكن لم تعجبه مفردة (المشجر)، فهي ليست شعرية، غير أن منى أنشدتنا الجميل من الأشعار.

أما د. علي بن تميم فقد رأى أن النص مسكون بهاجسين يتصارعان هما: الرغبة بالبوح، والرغبة الشديدة بالتكتم، ما دفع الشاعرة لكتابة تلك التعويذة التي فيها قدر كبير من الصدق، والأبيات الثلاثة الأولى تقترب من شعر الحماسة، وفيها قدر من الاقتعال، لتأتي بعدها الأبيات المملوءة بالوجد التي تنسجم مع طبيعة الموضوع.

يحيى.. أصوات شعب بأكمله

«في غيابة الصمت» كان عنوان النص الذي ألقاه يحيى وهاس، وهو الذي وصفه أحد أعضاء لجنة التحكيم أنه شعري، وقد قال يحيى في نصه:

جاءَ فرداً بهِ تليقُ الفرادهْ
شاعرٌ ضَمَّ في الحنايا بلادَهْ
كانَ يَغشَى القوافيَ البكرَ ليلاً
ويُدَلّي صباحَها في هَوَاهْ
كانَ ينوي يريدُ شيئاً ولكنْ
رهبةُ البوحِ قد أضاعتْ مُرادَهْ
في غيابات صمتِه وَسَّدوهُ
وهْوَ مَن كانَ الثريّا وسادَهْ
جاءَ فرداً يسابقُ الريحَ يعلو
صهوةَ الضادِ مَنْ سيثني جَوادَهْ؟
يَرهَبُ الناسُ طارِقاتِ الليالي
لا يبالي بهنّ أصبَحَ عادَهْ
رَضَعَ البأسَ من ضروعِ الفيافي
إبنُ ذاتِ العِمادِ قَوّى عِمادَهْ
خَطَّ آيَ الكِفاحِ في كلِ ريعٍ
بدَمِ الصخرِ كانَ يسقي مِدادَهْ
يا فراديسَ أرضِ بلقيسَ عُودي
لَقّني الشمسَ مفرداتِ الشهادهْ
وارفعي رايةَ الشموخِ وضَمّي
شاعراً ضَمّ في الحنايا بِلادَهْ

من جهته قال د. عبدالملك مرتاض أن العنوان شعري لأنه مخادع، فيما يحمل النص عدة أصوات متقاطعة متجاوبة متصادية، وهي أصوات شعب بأكمله، فهناك الصمت بما يحمله من صوت، والصوت الذي يحيل إلى الذبذبة، والحركة التي تحيل إلى الحيوية، وهي شبكة سمات فيها تكثيف، ثم إن النص عبق بمفردات اليمن، ومعطر وممتد بين تعزه وصنعائه.

د. صلاح فضل قال: إن كل شاعر يضع في الحنايا بلاده، وهذا ما فعلته، لكنك أيها المتفرد تضع ذاتك بين رهبةِ البوح وغيابة الصمت، كما تتحدث عن ذاتك في البيت (خَطَّ آيَ الكفاح في كل ريع/ بدَمِ الصخر كان يسقي مِدادَهْ) لكن في ذلك شيء من التناقض، كما أخشى من تغنيك بالشهادة في البيت: (يا فراديسَ أرضِ بلقيسَ عُودي/ لَقّني الشمسَ مفردات الشهادهْ) بينما تنتظرنا الحياة، سيما وأننا نعيش لحظاتَ حرجة، وعليه لا بد أن يكون شعراؤنا دعاة حياة.

د. علي بن تميم أشار إلى أن العنوان يذكر بغيابة الجب، وفي النص إشارات تصور علاقة الشاعر بشعره، حيث يذهب إلى القوافي البكر، ويرضع البأس من ضروع الفيافي، أما مفردة الشهادة فهي طارئة، غير أن في النص رتابة، لكن هذا لا ينفي وجود بعض الجمالية والقوة، وختم بالقول: سر في الهواء رويدا كما يقول أبو العلاء المعري.

الارتجال مع روضة الحاج

كانت ضيفة حلقة ليلة أمس الشاعرة روضة الحاج نجمة «أمير الشعراء» في موسمه الأول، وقد ألقت نص «أبو ظبي تقرأ» ليعارضها الشعراء بقصائد لا تزيد واحدتها عن خمسة أبيات، لكن تلتزم موضوعها ووزنها وقافيتها، وقد قالت في قصيدتها:

ألاحقُه والريحُ تذروه والمدى
وأندهُه يا شعرُ يرتدّ لي الصدى
أنادي كأم ضاع منها وليدها
على كل شيء قد يرد على الندا
وأعدو كأن الأرض تعدو وراءنا
خيولاً من الأشواق والخوف والردى
أيا شعر يا كهف النبوءات دلني
أنا التيه والإيمان والجهل والهدى
تبعتُ بحوراً أورثتني سرابها
هرقت يقيني في الطريق لها سدى
وما حاجة الدنيا إلى صوتِ شاعر
يعيد معاداً قيل قبلاً مرددا
وما الشعر إن لم يقتلعنا لبرهة
عن الأرض إدهاشاً حضوراً تمردا
عزفت عن اللحن الذي قد عزفته
فقد كان ظمآناً فلم يروِ لي صدى

ومن ثم قرأ الشعراء مجاراتهم.

روضة الحاج قالت بعد انتهاء الشعراء: إنهم وُفِّقوا في مجاراة البحر الطويل الذي اختارته، أما المعاني فقد عدّلت بعض الكسور التي التقطتها لدى البعض، لكن القول الفصل عند لجنة التحكيم، ومن جهته قال د. صلاح فضل أن روضة استطاعت قيادة الشعراء بمهارة وسلاسة وإبداع، وقد عبّر كل شعر بصدق عن إحساسه تجاه أبوظبي والشعر، فخالد مجاراته بليغة، وعبدالمنعم يهدهد أطفاله ويستخدم معجمه بطريقة جميلة، أما علاء فقد أكد علو كعبه في الشعر، فيما أصاب إيقاع شعر منى الخلل، وأخيرا عبر يحيى عن عرامة شعريته وقوتها.

د. علي بن تميم أشار إلى أن الشعراء كتبوا جيداً لولا بعض الإخفاقات، غير أن فكرة القراءة غابت بمعناها المباشر، وبرزت قراءة المواجد، لكنهم أبدعوا.

نتائج وتأهل

قبل الإعلان عن خامس الشعراء المتأهلين، أعلن باسم ياخور عن نتائج التصويت عبر الموقع الإلكتروني فحصل عبدالمنعم الأمير على 2%، ومنى الحاج على 5%، وخالد بودريف على 8%، فيما صوّت جمهور الموقع ليحيى وهاس بـ32%، وبـ 53% لعلاء جانب.

وحسب تصويت جمهور المسرح حصل الأمير على 5%، وبودريف على 11%، فيما حقق يحيى 12%، وارتفع رصيد منى إلى 33%، وكان الأعلى بين زملائه علاء الذي حصل على 39%، كما كان الأوفى حظاً بحصوله على بطاقة لجنة التحكيم.

تلاه في الدرجات عبدالمنعم الذي حصل على 43%، ورقم تصويته (11)، وحصل بودريف ورقمه (6)، ويحيى وهاس على ذات الدرجة وهي 41% ورقم تصويته (20)، فيما لم تتجاوز درجات منى الحاج حسن 38%، ورقم التصويت لها (16).

والجدير بالذكر أن الحلقة القادمة، وهي الحلقة ما قبل النهائية، ستجمع ستة متنافسين وهم: ليندا إبراهيم، هشام الصقري، محمد أبو شرارة، الشيخ ولد بلعمش، علاء جانب، والشاعر الأخير هو الذي سيتأهل من بين شعراء الليلة الماضية من خلال تصويت الجمهور، وهو ما نتعرف إليه الأسبوع القادم.

وقبل انتهاء الحلقة أوضح د. بن تميم أنه في الحلقة القادمة معيارين جديدين للمسابقة، أولهما: سيُطلب من الشعراء كتابة قصيدة موزرونه مقفاة بين 8 و10 أبيات حول رحلة كل متسابق في "أمير الشعراء"، إلى جانب معيار ثان شائق سيعلن عنه لاحقاً، وسيكون مفاجأة الحلقة القادمة، وبناء عليه لا بد من شعراء أمسية الليلة الماضية أن يكتبوا قصائدهم حسب المعيار السابق، لأن واحداً منهم فقط سينضم إلى المتأهلين الخمسة، ليصبح عددهم ستة، ويتنافسون من جديد، فيخرج واحد من غمار المسابقة، فيما يستمر البقية إلى الحلقة الأخيرة حيث التنافس على المراكز.

اصدارات ثقافية

إفريقيا كما عشتها

شاعت في الفترة الأخيرة، موجة من الأفلام والمسلسلات التلفزيونية التي جعلت من مسألة ازدواج الشخصية والتناوب بين العصاب والاكتئاب، موضوعاً لها. وربما بدقة أكثر الازدواج في المزاج والمراوحة باستمرار، بين الغبطة المفرطة والانهيار العصبي، وما بينهما. وتدل الإحصاءات أن مثل هذه الأعراض تصيب نسبة، تتراوح بين 1 بالمائة و2 بالمائة في المجتمعات الغربية، حسب المصادر الطبيّة المختصة.

«روز هيرفي» هو الاسم المستعار لسيدة فرنسية في الثامنة والثلاثين من عمرها. عاشت لسنوات في الكونغو في إفريقيا، حيث كانت برفقة زوجها «ستيفان» الذي يعمل طيّاراً وقد أسندت له شركته عملاً في الكونغو. وجدت روز عملاً لها في المدينة التي يعمل بها زوجها، بصفة محاسبة في إحدى الشركات. وهذه التفاصيل كلها ترويها روز هيرفي، في مقدمة كتابها الذي يحمل عنوان: «إفريقيا كما عشتها، والوقوع في الهاوية».

لكن أية هاوية تقصد؟!

بدأ سقوطها، كما تقول، قبل ست سنوات، عندما شخّص لها الأطباء أنها مصابة بمرض العصاب والاكتئاب. وهي تصف حالتها: «تتعاقب في حياتي خلال يوم واحد، حالتان متناقضتان تماما، بين الحبور العارم والانهيار العصبي التام». وتؤكد أنها تريد أن تقدم في كتابها شهادة عن المعركة التي تخوضها منذ سنوات، ضد ما تسميه «الأنا المظلمة» التي تقبع في داخلها، من دون أن تدرك ذلك.

وتشرح هرفي أن بداية الأعراض التي عانت منها، تمثّلت عندما كانت تمارس عملها بشكل طبيعي، بل وبكثير من النشاط. وتكتب: «دون أن أدرك ذلك، دخلت في فترة من الفرح المفرط. كنت مليئة بالنشاط وأمارس عملي مثل المجنونة. وأصبحت أخرج من المنزل كل يوم ولم أعد أنام إلا قليلاً. وفي الوقت نفسه أصبح ستيفان، الزوج، وأطفالي، بمثابة عقبات أمام ما كنت أعتقد أنه تفتحي وازدهار شخصيتي».

وتلك الأعراض لم تقتصر على المشاعر والأحاسيس، ولكنها دفعت صاحبتها إلى اتخاذ خطوات عملية في سبيل تحقيق ما تعتقده سعادتها. فغادرت المنزل وابتعدت عن أسرتها وأطفالها، كي تعيش في فندق في المدينة. وأصبحت تتنقل من مقهى إلى آخر، بلا هدف محدد.

وحصل أنها أعطت، ذات يوم، مفتاح سيارتها لشخص لم تكن تعرفه أبداً. وفي إحدى نوباتها قامت «روز»، كما تقول، بـ«تكسير كل ما كان يحيط بها من أشياء، مع صراخ وبكاء». وكان قرار الأطباء إعادتها إلى فرنسا. وفي باريس، كان التشخيص لا لبس ولا تردد فيه، وهي أنها مصابة بما يسمّى في علم النفس، مرض «العصاب والاكتئاب». وبالتالي كان مصيرها المستشفى وكمية كبيرة من الأدوية.

وما فهمته المؤلفة أيضاً، وتريد أن تنقله لقرّائها، هو أنه بمقدار ما تكون الرعاية الطبية مبكرة، يمكن أن تزيد حظوظ المريض في أن يعيش حياة طبيعية مثل الآخرين. لكن المشكلة الكبرى هي في التشخيص، إذ إن النوبات الأولى تمرّ من دون أن تثير الانتباه، وبالتالي يأتي التشخيص متأخراً. والخطر الآخر في التشخيص المتأخر، هو أن الحالة ربما تصبح مزمنة ويصعب علاجها بسبب تأصّلها في شخصية المعني بها، ويغدو الاندماج الاجتماعي للمريض، صعباً جداً في محيطه.

لكن، ورغم كل الآلام التي عانت منها، عرفت روز هيرفي، كيف تخرج شيئاً فشيئاً، من حالتها، عبر تعلمها كيف «تروّض الأنا المظلمة في داخلها»، وأن تضبط عملية ما تأخذه من عقاقير مهدئة. كما لعبت أسرتها دوراً مهماً في مساعدتها. إذ تعلّمت كيف تتعايش معها. وقبل الجميع عدم مشاهدة نشرات الأخبار، فروز لم تكن تتحمّل ذلك.

والمهم أن تعيش حياة رتيبة بطريقة حازمة. وتكتب: «هذا أمر حيوي بالنسبة لي. هكذا أعاني دائما في مطلع كل عام دراسي، وفي بداية العطلات المدرسية. ذلك بسبب التشوش في العادات السائدة في العيش». وأما العون الأكبر فتحدده روز هيرفي في الكتابة. وهي تروي قصتها تحت اسم مستعار، حيث إن المرء إن كان «عصابيا- اكتئابيا»، أمر يعني بنظر الآخرين، أنه «مصاب بلوثة جنون».

المؤلفة في سطور

أمضت «روز هيرفي»، سنوات عدة في إفريقيا، بعد أن كانت قد عملت مضيفة جويّة مدة عشر سنوات. وهي متفرّغة حالياً لتربية طفليها. و«إفريقيا كما عشتها» كتابها الوحيد الذي يحتوي شهادتها على تجربة تعيسة ومريرة عاشتها.

الكتاب: إفريقيا كما عشتها، والوقوع في الهاوية - المؤلف: روز هيرفي- الناشر: جيت دانكر - باريس- 2012 - الصفحات: 200 صفحة - القطع: المتوسط

هو نفسه ذلك المساء

عبدالمجيد التركي

كيف أستطيع النوم وأنتِ
تسيطرين على هذا الليل!!
السُّلَّم يقلّد وقع خطواتك،
الشتاء يلمّ قبضتيه وينفخ
فيهما ليتدفأ كي لا يرتعش
من البرد..
صوتكِ يتجوّل في الغرفة
كأنه يبحث عن بقعة كبيرة من
العطر لم تتبخّر بعد..
وأصابعك تجسُّ نبضَ الملاءة
للتأكّد أننا لا نزال في ذاكرتها..
تُلوّحين بأصابعَ منكمشةٍ
كأنكِ تخضّين بيضة...
كلُّ شيءٍ ينتظرك.. حتى
المكالمات التي لم يُردّ عليها.
*****
المساء الذي لم يعد شقياً كما كان..
المساء الذي يريد أن يلبس جلبابَ
التقوى..
المساء الذي يغيّر جلده كأفعى جريحة..
المساء الذي ينهض كميّتٍ ينفضُ الترابَ
عن بقايا عظامه..
هو نفسه ذلك المساء
الذي أشعلتُ فيه قصيدةً أتدفأ بها من
زمهرير الكآبة
وأتّقي بها ذكرياتٍ وأكفاناً منشورةً على
حبلٍ غسيلٍ طويلٍ..
هو نفسه ذلك المساء
الذي هجَمَ عليّ راكباً سيارة مجنونة
وأنا أغسلُ قدميّ الصغيرتين بمياه السماء
الطازج.
هو نفسه ذلك المساء الذي أخذ حبيبتي
وما زلت، حتى اللحظة، أتحسّس وجهها
في كل شيء.